مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية
مجلد: 02عدد: 02السنة 2020
ISSN:2602-8018
رقم العدد التسلسلي 05

العنف السياسي في رواية طيور التاجي لإسماعيل فهد اسماعيل

أ.د. ضياء غني العبودي/ العراق جامعة ذي قار

thyambc@yahoo.com

تاريخ الإرسال :2020/05/05 تاريخ النشر : 2020/12/29

ملخص البحث:

حفلت الرواية العربية بصور شتى عن العنف الذي عصف في العالم العربي ، كالقتل والتهجير والاحتقان الطائفي ، وقد عالجت الرواية العربية هذه الظاهرة في كثير من الأعمال من بينها رواية (طيور التاجي) للروائي إسماعيل فهد إسماعيل، التي سنقف عند تمثلات العنف فيها وتحديدا العنف السياسي.من موت وسجن وقمع فضلا عن الموت المعنوي الذي جسده فقدان الهوية والانتماء عند فئة ما يعرف بالبدون والحصار الاقتصادي الذي فرض على العراق ، بطريقة سردية مغايرة جعلت الروائي يقف على مسافة واحدة من الشعبين الكويتي والعراقي ، اللذين تعرضا للظلم نفسه ، محاولا الإجابة عن سؤال كيف عرضت الرواية العنف ، وما صوره ، وكيف وقفت على مسافة واحدة في أحداثها ؟

الكلمات المفتاحية :العنف ; السياسة ; السجن ; الحرب

Abstract

The Arabic novel was filled with various images of violence that struck the Arab world, such as killing, displacement and sectarian congestion, and the Arab novel dealt with this phenomenon in many works, including the novel (Birds of Taji) by the novelist Ismail Fahd Ismail, which we will stand at the representations of violence, specifically political violence. From death, imprisonment, and repression as well as the moral death that was embodied by the loss of identity and belonging at the category of what is known as the Bidoon and the economic blockade imposed on Iraq, in a different narrative way that made the novelist stand at the same distance from the Kuwaiti and Iraqi peoples, who were subjected to the same injustice, trying to answer the question of how it was presentedThe novel, violence, and its forms, and how it stood at the same distance in its events?

Keywords: violence; Politics ; prison war

مفهوم العنف

يعد العنف سلوكا إنسانيا يكمن داخل كل إنسان، لكن بنسب متفاوته تبعاً لمعطيات كثيرة تؤثر بالفرد وتجعله كابحاً لهذا السلوك أو ممارساً له، قد يكون هذا السلوك متناقل بين سلوكيات أبناء المعمورة من خلال الجينات الوراثية وذلك بعد النسل الآدمي منتمياً ((لقابيل)) صاحب العنف الدموي الأوَّل أو يكون متناقلاً من خلال التأثير , والتأثر على اختلاف المستويات البيئية التي يعيش فيها الفرد ، فالبيئة لها تأثيراتها على سلوكيات الفرد فقد ينشأ الفرد في بيئة تحتم عليه أن يسلك السلوك العنيف أو إنّ البيئة يحتم عليها السلوك الإنساني أن تكون بيئة عنفيّة .

وقد يعرف العنف بأنّه ((سلوك فعلي أو قولي يستخدم القوة أو يهدد باستخدامها لإلحاق الضرر و الأذى بالذات , أو بالأشخاص الآخرين وتخريب الممتلكات للتأثير على إرادة المستهدف))(1), وقد يطلق اسم العنف على(2):

1- كل ما يفرض على الكائن , بحيث يكون متناقضا مع طبيعته .

2- كل ما يُمارس بقوة حادة ضد ما يشكل عائقاً بالنسبة إليه فنقول ريح عنيفة (أي عاصفة) , صدمة عنيفة , انفجار عنيف .

3- نستعمل كذلك كلمة عنيف , عندما نتحدث عن الأحاسيس أو الأفعال : بل حتى الطباع , والتي تلتقي في فكرة واحدة ألا وهي وجود انفعالات تنفلت من قبضة الإرادة نقول : ((هوى عنيف ـــ رغبة عنيفة)) .

4- نستعمل كلمة عنيف عندما يتعلق الأمر بشخص أو بـ(طبعه) : ونعني ذاك الذي يتصرف بطريقة عنيفة ضد كل ما يقاومه .

5- كل ما يحيل على العنف ((فذاك الذي يعمل من أجل العدالة , يعمل لما فيه مصلحة الجميع , بينما أولئك العنيفين لا يعملون إلّا لما فيه مصلحة لأنفسهم , وفي بعض الأحيان يكونون , في نهاية المطاف , عنيفين ضد ذواتهم .

وللعنف مستويات(3) عديدةهي :

أ- المستوى السيكولوجي : ويعني به فائض التوتر , الذي يأخذ شكلاً عدوانياً ناتجاً من الغضب أو فقدان العقل . ويسعى هذا العنف إلى تخفيف التوتر النفسي الذي يحياه الإنسان في ظل الوضع الضاغط للمؤسسات العنيفة وتفريغ الشحنة الغاضبة جراء ذلك(4).

ب- المستوى الأخلاقي : الذي يمثل الاعتداء على أملاك الآخرين وحريتهم

.

ج- المستوى السياسي : الذي يستعمل القوة غير المشروعة من أجل الوصول إلى السلطة أو كسر إرادة الآخر المنافس .

وقد تمثل الغرائز الإنسانية على اختلاف أصعدتها النواة المستنبتة للعنف الكامن في أعماق الإنسان , وعلماء الاجتماع يؤمنون أنَّ العنف عقدة ناشئة في طبيعة الإنسان نتيجة مؤثرات اجتماعية طارئة على الطبيعة الإنسانية(5).

والعنف وفق المنظور السيكولوجي يولد عند الإنسان من العجز أو الخطيئة أو من العقد النفسية(6).

وسنقف عند نمط واحد من تلك الأنماط في هذه الرواية العنف السياسي :

يرتبط مفهوم السياسة ارتباطاً وشيجاً بمفهوم السلطة وذلك لأنّ السياسة تجنح إلى تثبيت أيديولوجياتها عن طريق التسلط والهيمنة .والعنف السياسي يقوم في طبيعته على استعمال القوة ضد الأشخاص والممتلكات بدوافع وأهداف سياسية ، وغالبا ما يقوم على تهديد فعلي بالقوة ليحقق أهدافاً ، سواء كانت الأهداف فردية أو جماعية ، منظمة أو غير منظمة (7) فهو يرتبط باستعمال القوة ((وفي أغلب الأحيان تلجأ السلطة السياسية في الدولة أو مجموعة من الدول إلى اتخاذ قرارات سياسية معينة ، وإلى اتخاذ أساليب عنف غير محدودة من أجل فرض مبادئها السياسية على أفراد المجتمع أو فئات معينة منه ،أو يقصد إحداث تغير جذري في الدولة ،وقد تستخدم الدولة عنفا وقهرا من أجل فرض سياستها وأيديولوجيتها على المواطنين ، وقد يمتد بطش السلطة الدكتاتورية إلى مصير أفراد المجتمع والتحكم في أسلوب حياتهم وعملهم وعلاقاتهم الاجتماعية ، كما تلجأ السلطات الدكتاتورية إلى أعمال إرهابية فضيعة كالتضحيات الجسدية للمعارضين والاغتيالات السياسية والاختطاف والتعسف واحتجاز الرهائن والحرق بالنيران أو الأفران الكهربائية والقيام بمجازر جماعية وغيرها))(8)

تحديدات أولية :

روية طيور التاجي تتوزع بين فصلين أحدهما شغل الرواية كلها من الصفحة 7 الى الصفحة 366 والفصل الأخير شغل الصفحة الأخيرة فقط 367 و يتكون من عبارة سردية مكثفة (وَرَدَ في سفر الأحوال أنّ الحزن سمة الكائن البشري ، ومَن أحسنَ تداوله عرفَ كيف يقيم صرح محبّة) لذا فالرواية تتكون من فصل واحد توزع على مجموعة من الوحدات السردية في بناء قائم على تناوب سردي لا يشعر القارئ فيه بالانتقال من قصة إلى أخرى توزعت بين نص

قصة تطلبه شخصية إبراهيم فرغلي الذي يعمل في مجلة العربي مما يضع الكاتب تحت الضغط لاسيما أن الطلب موجه أساسا من رئيس التحرير الذي تربطه به علاقة التقدير والاحترام ، فلا يرغب أن يرفض له طلبا، فيبدأ بالبحث في نصوص سابقة لم تكتمل سبق وأن كتبها عن موضوع الأسرى . ونص يدور حول كيفية الكتابة عن موضوع الأسرى الكويتيين وتحديدا عن أخيه ورفاقه الثلاثة في زمن اجتياح الجيش العراقي للكويت ، في أحد المعتقلات التي وزع عليها الأسرى الكويتيين وبالأحرى في معسكر معزول يعرف باسم معسكر التاجي، والذي لا يضم سوى بيتين صغيرين يخصص أحدهما للأسرى الأربعة والآخر للضابط أيمن والعريف ريسان اللذان يأخذان على عاتقهما عهدة الاسرى ، ونص أخير عن طيور التاجي . يتماهى فيها المؤلف إسماعيل فهد مع أخيه بدر في النص ليكون اقرب إلى الحقائق ويعيش الحياة في الأسر ..(أتمثّلني بشخصية أخي بدر..تضع مسألة التماهي نصب طموحك ،تماهيت بأخيك ، خلال كتابتك إياه يحققه حيّاً نابضا فيك ،يستعيدك واقعك ،المسألة برمّتها مسافة ورق ، تكتشفك موصدا عليك من داخلك ، اللهاث بديل الكتابة)(9) ، ويخصص في هذا النص قدرا كبيرا للحديث عن الملازم أيمن ، وهو من الضباط الشباب ومن أسرة عسكرية فوالده آمر معسكر الرشيد وذات نسب عريق مستبدة في فوقيتها ونسبها، بدا في أفكاره مختلفا عن غيره من ضباط وجنود النظام ، فهو ينتقد النظام وأفكاره الدكتاتورية الشمولية ، وهذا التأثير ظهر منذ دراسته في روسيا في دورة تدريبية استخبارية ابتعث إليها ، وعلاقته بشخصية تدعى مارلين ، وهي من أصول عراقية ابنة خبير روسي تزوج من عراقية مسيحية، مختصة بدراسة الأنظمة الشمولية فكانت تقدم أفكارها له مبينة أخطاء تلك الأنظمة وعلاقتها بشعوبها وافتعال هذه الأنظمة للحروب عندما يضيق الخناق عليها ، بشكل جعل أيمن يفكر مليا فيها . هذه الثيمات السردية تسير إلى جنب بعضها من غير فواصل سوى بداية الفقرات ، مما يحتاج إلى فطنة من المتلقي في القراءة . كل هذا يتم من خلال تقطيع الزمن والانتقال بالأمكنة ، فضلا عن إدخال شخصيات أخرى واسترجاع حياتها .

لقد ارتبط العنف في هذه الرواية بالعنف السياسي الذي يمكن لنا أن نقسمه الى جانبين :

1- **العنف الجسدي** :

ويقوم على الإصابة الجسمية للضحية .فضلا عن تدمير الأشياء من أجل السيطرة على الآخرين(10)ولقد استطاع الروائي أن يقدم للقارئ المتمكن والذي يفضله إسماعيل فهد إسماعيل فـ ((المبدعون كثيرون ، قلة منهم يكونون قراء شامخين))(11) خصوصية البلدين الكويت والعراق ، واستطاع بما يملك من دراية فعلية أن ينفذ ما وراء الحجب لينقل لنا بقعا سوداء من العنف بكل أشكاله ، ومن أماكن وأزمنة مختلفة بصيغة المونتاج السينمائي .

لقد أدت الحرب إلى منعطف كبير في كل مجتمع، ولما كانت رواية طيور التاجي تعالج حرب الخليج الأولى والثانية وما تبعها من أحداث ألقت بظلالها القاتمة على الشعبين الكويتي والعراقي ، فلم يعد الفرد ذاته قبل الحرب وبعدها ، وحالة الفوضى التي تخلقها ، وزيف الشعارات التي يعمل بعضهم على رفعها لزج الآخر في أتونها ، ولعل قسوة الحرب جعلت الروائي يقترب كثيرا من أمرين الواقعية ليكون قريبا من قارئه ، وكذلك السرد على أكثر من لسان ليخلق تنوعا سرديا ، وينقل وجهات نظر مختلفة .

فحالة الفقدان للأهل التي عانى منها الشعب الكويتي في الاحتلال تجسدت بمجموعة من الفقدانات التي تعرضت لها شخصية غالب أحد الأسرى الكويتيين ((في اليوم الأول فقدت زوجتي ، بعد أسابيع قتل وحيد أمام عيني ، كأن هذا لم يكن كافيا ، حضرت استشهاد رفيقي الفلسطيني خلال عملية مقاومة أولى))(12) وهو في هذا النص يضع أمام القارئ صورة الألم المتنوع بتعدده حسب قرب كل شخص منهم إليه ورصيد محبته ونوع العلاقة التي تجمعه فيه والذكريات التي تربطه معهم فيرى ألماً من كل صوب ليحيط به كغمامة مظلمة لا تفارقه وتكتم على أنفاسه بطاقة سلبية تسلطها عليه وتجعله يجذب المزيد من الألم فيستشعر المتلقي هذا الضيق بانتقاله إليه كنوع من الارتباط الشعوري الذي لا بديل له في طريقه لإرضاء فضوله من معرفة المزيد، ثم يستحضر

الروائي مجموعة من المشاهد البشعة التي تحمل صور الموت والخراب في مختلف المدن العراقية فيكون الأسى أعمق وأشد مرتبطاً بواقع مؤلم قد يكون التعبير الكلامي عنه لا يوافي شدته بسبب مظاهر العنف التي طالت الجميع والآلام التي لم يسلم منها أحدهم، فالنظام الحاكم ((في حالاته جمعيها لا يكتفي بمعاقبة الفرد الذي أقدم وحده لكنه ينزل عقاباً جماعياً يشمل عائلته مهما بلغ عدد أفرادها بناء على صلة الرحم))(13) فالأسرة التي تربطها المحبة وتضافر الأرواح جمعها الموت والأسى ليتذوقوا جميعهم مرارة القسوة ومشقتها، فضلا عن الاغتيالات التي تنفذها أجهزة النظام ولمختلف تلك الشرائح ولاسيما الذين ينتمون إلى أحزاب أخرى أو ديانات أخرى تجسّدت تلك المشاهد في الرسائل التي أرسلها مجموعة من العراقيين للكتابة عن النظام العراقي والجرائم التي يرتكبها بحقهم ، فهم غير قادرين على ذلك خوفا من نظام متسلط ومن بينهم ((شيوعية أرملة شيوعي ، اغتال النظام العراقي الدموي زوجي سيف عام 1977 في عرض شارع وطني ، حذرني عدد من الرفاق ، اسمك على قائمة التصفيات ، هربت إلى الكويت)) (14) ليكون الملجأ بلدا أقدم النظام على اجتياحه ، ولم يكن ذلك المشهد الوحيد بل تكرر بصورة أخرى مع سيدة أخرى ، زيادة في التأكيد على فكرة الاغتيالات وصيرورتها واقعاً مشهوداً أمام ذهن المتلقي ((اسمي نور كنت أعمل بالتدريس قبل اغتيال زوجي ، كان لي ولد اسمه فهد تيمنا بالاسم الحركي لمؤسس الحزب الشيوعي العراقي ، عندما عبرت لبلدكم كان عمر فهد أربعة أشهر تركته بحضانة إحدى عماته ، بلغ الرابعة عشرة عندما قتلوه لدى قمعهم انتفاضة الجنوب 1991)) (15) إن هذه الرسائل التي تشير إلى هروب النساء توحي لنا بفقدان الملجأ المتمثل لدى المرأة بالرجل ، ومحاولة للهرب من الواقع الذي صار محفوفاً بالخطر يفتقد لسقف الأمان الذي يغطيها وسقوط جدارها الذي تستند عليه فيكون الهرب هو الخيار المتاح أمامهن للعثور على البيئة المناسبة للعيش على رغم من المغامرة برحلة محفوفة المخاطر خارج بلدها الذي أغلق عليها أبوابه وجعلها فريسة لمخالب السلطة ،وقد تكون نتيجة هذه المخاطرة الضياع في اللاوجود، دالاً على تعسف السلطة وقسوتها ، ومصيباً لفكرة المجهول التي تنزوي في مدارك العقل البشري كنوع من مخاوفه التي

يخشى صيرورتها واقعا في يوم من الأيام تحت أي ظرف يستبعد تحققه فيبدأ الشعور بالاضطراب ينقله شيئاً فشيئاً إلى مشاهد أخرى قد تكون أشد قساوة ، ولما كانت الحرب واحدة من الأسباب المهمة والرئيسة للعنف ، فقد شغلت حرب الخليج الأولى والثانية حيزا من مشاهد العنف في الرواية ، بل تعد المشاهد التي نقلها الراوي هي الأعنف التي شهدها العراق بعد الهزيمة الكبرى التي لحقت في الجيش العراقي فكان هدفا سهلا لطائرات التحالف الدولي ((قبل بلوغهم مركز محافظة ميسان شاهدوا رتل شاحنات عسكرية تشتت بها المكان بعدما تعرضت لغارة مدمرة ، الدخان يتصاعد منها ، هناك بقايا ألسنة لهب لم تخمد تماما ، تشممت أنوف الركب رائحة شواء))(16) فيمتد شعور القسوة إلى حواس المتلقي الذي أُثير رعباً بتشممه عبر الألفاظ المحسوسة للنص رائحة الجثث التي احترقت ، معبراً عنه بالشواء ذلك المشهد الذي ترافقه السعادة والتجمع العائلي عادة نقله الكاتب بصورة أخرى تفتقد كل معالم الإنسانية لتكون الوجه القبيح لهذه الحياة .

و شمل الدمار كل مفاصل الحياة من محطات الكهرباء والوقود والجسور ((طائراتهم لم تبق جسرا واحدا يوصل ضفتي دجلة أو الفرات من شمال العراق حتى جنوبه ، قصفوا محطات توليد الكهرباء الرئيسية ، أهالي بغداد يستنيرون بالشموع ، دمروا محطات تزويد الوقود ، قصفوا القصر الجمهوري))(17) بعد أن دمرت القوات العراقية بشكل مباشر في جبهات القتال ((وحدات الجيش العراقي الرابضة في الخنادق على امتداد حدود محافظة النداء مع السعودية تتعرض لجحيم قصف قنابل البنزين زنة خمسمائة كيلو . لم أسمع بقنابل البنزين .كذلك قامت المدفعية بعيدة المدى لجيوش الدول المتحالفة بدك استحكامات الجيش العراقي هناك قصفوا ما وراء الخطوط ، قطعوا على الجنود سبل التراجع نحو العمق)) (18)إن من يتأمل هذه النصوص يتضح له الألفاظ التي توحي بالقسوة والخوف (رائحة الشواء (للأجساد) القصف ، قنابل البنزين) وأذا كان هذا العنف دوليا ، فأن العنف العسكري الداخلي في البلد لم يكن أقل من ذلك لتكون الشخصية العراقية بين المطرقة والسندان ، فبعد أن شعر الناس بقبضة النظام تتراخى فكروا بالخروج عنه والتحرر من سطوته إلا أن النتيجة

كانت الموت ((ليس من إحصاءات لأعداد قتلى الانتفاضة ، جهات صليب أحمر دولي قالت عشرات آلاف ، النظام يقول ، شرذمة من شذاذ الآفاق جرى التنكيل بهم حتى لا تقوم لهم قائمة)) (19) فالسلطة تكيل الاتهامات إلى أبناء شعبها ـ شرذمة من شذاذ الآفاق ـ لتبرير استعمال العنف ،إنَّ هذا النقل لأحداث الحرب لا يدخل في تسجيل الوقائع ؛ لأنَّ الروائي لا يمكن أن يعد مراسلاً حربياً ، بل ينقل الأحداث بصورة فنية قائمة على نقد الحرب وتهويل أحداثها ليحث الآخر على تجنب مآسيها وتغليب لغة العقل ، الذي كثيرا ما يغيب ليترك محله القتل والدمار .

إنّ هذه الأفعال كلها مثّلت لنا واقعاً مأساوياً وتمت معايشته من قبل أغلب العوائل العراقية التي أصابها القمع والعنف فـ(المقابر الجماعية) و(الفرامات) أو (إطعام الحيوانات من اللحوم البشرية) كلها ممارسات سلطوية كانت تمارسها السلطة المهيمنة على مقاليد الحكم آنذاك ،وتحول العراق إلى فضاء محاط بالحصار والقتل والموت والخوف ((النظام العراقي رغم خسارته في أم المعارك حقق انتصاره على شعبه الذي تجرأ وانتفض طموحاً للخلاص ، عزز انتصاره أعاد فرض هيبته المطلقة على محافظات الجنوب والوسط بعد ما نفّذ حرسه الجمهوري إعدامات آلاف مواطنين (كذا)، نعدمك و لا نسمح لذويك يتسلمون جثمانك إلا إذا دفعوا ثمن رصاصات اخترقت جسدك الخائن ، أنت والذين جرى إعدامهم قبلك معك بعدك جميعكم عبرة لمن اعتبر . القتل بالجملة على رؤوس الأشهاد))(20)إن الرواية تقدم مأساة الإنسان العراقي في أدق تفاصيلها ، ليبين حياة هذا الإنسان في ظل اختلال القوى بين الضحية والجلاد((ويلاحقون من يقترب لجثة ما ، جثث أخرى معلقة إلى أعمدة الإنارة)) (21).

وقد مورس العنف ضد من دخل القصور في أثناء الانتفاضة بحملة الإعدامات الجماعية من شباب ونساء ((ابنه اعترف باستيلائه على نتفة السجادة لكن الأم أرادت افتداء ولدها ادّعت هي التي دخلت القصر، بما يفيد مسؤوليتها المشتركة . قبل إصدار ضابطهم أمره لجنود ستة مشهرين بنادقهم نحو صدور خليط الأهالي الواقفين عن الساتر الصخري لمجرى

النهر ... ضج المكان بأصوات رصاص البنادق الرشاشة))(22) فهذا العنف شمل حتى النساء ، فهي اذ كانت تعاني ويلات الحصار كما سنلحظ ذلك ، فإنّها عانت القتل والاستهداف المباشر من قبل النظام ، حين تركزت عاطفة الأمومة لحماية الابن وأن كانت النتيجة موتهما معا ، إنّ هذه السلطوية التي تمثلها الجهة السياسية نحت منحى استبدادياً يتجلى العنف فيه بصورته القمعية والتعسفية على المفهومات السياسية وإيديولوجياتها التي تريد أن تثبتها لذلك هي تسعى إلى إقامة حياة يومية نسيجها القمع وعبقها العسف وأريجها الاستبداد يهزم المواطن قبل الهزيمة ويستسلم الفرد قبل استسلامه الرسمي(23) بل يصل الإمعان في إذلال البشر حد الطلب ممن يريد دفن موتاه عليه دفع ثمن الطلقات (24).

بل مارس النظام اعدامات تسلية في المناسبات ليكون الموت وسيلة لبعث المتعة في حالة مرضية تعرف بالسادية من أجل الشعور بالقوة والسيطرة ((يتنافس الأستاذ مع حراسه ومرافقيه من الأكثر دقة بإصابة الرأس أو القلب من أجساد سجناء يقال عنهم أنهم ميؤوس صلاحهم ... إعدامات تسلية . كل الذي يفعلونه يثبتون السجين لعمود ، يتلذذون برؤية الفزع لما يطل من عيني الواحد وهو يجد نفسه هدفا لإطلاق النار))(25) فأحدث الكاتب هنا حالة المفارقة في الشعور غير المتوازن بين شدة الألم لهذا الفرد الذي يسري ليس في جسده هو فقط بل في أجساد أحبائه وأهله والتسلية للطرف الآخر لأجل الاستمتاع الذي يكشف عن السطحية التي تصل إلى عمق شعور لضعف الاهتمام بذلك الناتج من انعدام الإنسانية فالأول يثير تعاطف القارئ ويشعر بخوفه وترقبه وإذلاله والثاني يثير غضبه وشفقته في آن ؛ لكونه خرج من حيز الإنسانية التي تثبت وجوده .

وهذا العنف المادي (الجسدي) يظهر واضحا حتى مع ضابط الاستخبارات أيمن حين عرف النظام مساعدته للأسرى الكويتيين ، حيث اقتيد إلى مديرية الاستخبارات العسكرية الشعبة الخامسة ((من بين ما سمعه عن هذه المنشأة الأمنية أنها تحتوي في أحد أقسامها ، على آلة عملاقة صناعة ألمانية شرقية تدعى المثرمة ، يدخلون لها المغضوب عليهم تحيله عجينة يجري تصريفها

لمياه نهر دجلة مباشرة تعتاش عليها أسماك ألفت الموقع)) (26) بل حتى من يدافع عنه لم يسلم من هذا العنف فمن يتخلف عن العسكرية ويعثر ((عليه رجال انضباط عسكري ممن يجوبون شوارعهم ليلا نهارا بادروا أخذوه مخفورا ، محاكمة عسكرية ، يسجن بعد أن تجدع أذنه إفرازاً له عن بقية النشامى ، يقضي فترة عقوبته يعود للجيش خاسئا مهانا)) (27).

هذا العنف امتد من جنوب العراق لشماله وكان مرافقا في كل ثيمات الرواية من تهميش وإقصاء، فلا تكاد أن تشعر ببارقة أمل في النص حتى يصدمك مشهد من مشاهد العنف ، فقد أوغل النظام الشمولي في قمع الأكراد وقهرهم وجعلهم هدفا للتنكيل والقتل((كان عدد الأكراد المعتقلين معنا من معارضي النظام ثمانين ، بعضهم يدعونهم بالأكراد الفيلية ، جاءت مفرزة عسكرية طلبت منهم الاستعداد للمغادرة ، إلى أين ، حيث تقضي الأوامر ، سألهم عريف المفرزة . تريدون البقاء هنا للأبد ،لا، تعالوا إذن . همس لي أحد الجنود بعد أيام ، أخذوهم شرقا غير بعيد عن الحدود مع إيران ، وجدوا خندقا بانتظارهم)) (28).

إن الأنظمة الشمولية باستراتيجيتها الإقصائية اعتادت تعليق دور الفرد كفاعل اجتماعي في بيئة هيمن عليها شبح السلطة ، انتشر في مجالات الحياة الاجتماعية خوفاً من انفتاح آفاق جديدة للوجود والحياة تتيح للفرد التفكير والتصرف بمسؤولية تامة ، بلا وصايا بيروقراطية .(29) فمارلين تعرف الحكم العراقي((نظام حكم قائم يفتقر لرؤية موضوعية لدى تعامله مع واقع حال ، يحكم قبضته على شعبه ، يكتم أنفاس معارضيه ، وحدة حرية اشتراكية ، كلمات جميلة ، لكنهم أفرغوها من معانيها ، صارت شعارات جوفاء تستدعي الرثاء))(30) فهي في كل مرة تشير إلى حقيقة النظام الشمولي الذي يحاول أن يسيطر على كل جوانب الحياة متخذا آيدولوجية محددة ، مستعملة القوة لتطبيقها بأجهزة أمنية قمعية لتفرض الصمت والسكوت((قالت له مارلين مرة ،القائمون على الأنظمة الشمولية لا يصغون إلا لأنفسهم وبطانتهم أحيانا يواصلون انفرادهم بآرائهم وقناعاتهم بصوابها ، ولا يراودهم أدنى شك بوجود رأي آخر مغاير تمثله الأغلبية الصامتة . لماذا صامتة ؟ لأنها لا تمتلك سوى خيار الصمت)) (31) .

لقد تحول المجتمع العراقي إلى نظام شامل يستخدم القمع والقوة والسيطرة ، وعرض الإنسان لأشكال مختلفة من القهر الظاهر والباطن (32). فالنظام مارس العنف حتى على ذويه في حالة تبدو غريبة لمن يقرأ عنها فهو ((لم يكتف برش شمال بلده بالكيمياوي ولا بقتل عشرات الآلاف من الجنوب والوسط قمعا لانتفاضة ما ، هو لم يتورع عن قطع رؤوس أزواج بناته لأنهم خرقوا قدسية الأب القائد رغم عودتهم لأحضانه نادمين على عصيانهم له)) (33) فلم تكن هناك عدالة في مجتمع يحكم فيه شخص واحد ، بل حتى القضاء فقد مصداقيته ليحكم بالأهواء من دون سند قانوني ويمكن أن ينطبق على المجتمع العراقي عامة، لما كان يعانيه من البيئة السلطوية المهيمنة على مقاليد الحياة وأنماطها المختلفة ، وهذا أدى بدوره إلى خلق كائنات تتشوق لفعل الأفعال السلطوية العنيفة إلى درجة وصول العنف للقضاء، وفقدان العدالة يعني فقدان الشعور بالأمان((قاضيهم العرفي يحاكم الناس بالجملة ، صف الرجال الذين كانوا واقفين على يمين المنصة خمس عشرة سنة ، صف الذين يقفون يسار المنصة عشر سنوات))(34) وهذه السجون على لسان عراقي يطلب من الكاتب أن يكتب عن النظام العراقي فينقل لنا كيف أن النظام يلجأ إلى ما يعرف بتنظيف السجون ((وتتم بطريقة دورية لمرتين سنويا بعدما صارت سجوننا تضيق بالمعتقلين والمحكومين منذ الانتفاضة الشعبانية المعروفة وحتى الآن لهذا يتولى القائمون على السجون إعداد قوائم تحوي أسماء معتقلين يرونهم خطرين أو لا مبرر للاحتفاظ بهم ويفضلون التخلص منهم))(35).

إن عملية تنظيف السجون تؤدي إلى قلة العدد في تلك السجون ثم زج عدد بديلا عنهم ، لذا بدأت الأعداد بالتناقص ((كان عدد النزلاء مائة وعشرة ، في الأيام التي ذكرتها تناقص العدد صار تسعين . قال غالب . التنظيف في عنبرنا طبق النصف ، كان عددنا مائة وعشرين صار ستين ، همسني أحد رجال منهم . محظوظون أنتم الكويتيون لا تشملكم حملات التنظيف)) (36)فقد كان السجن فضاء للإقصاء والتعذيب روحيا وجسديا ، يجري فيه إهانة إنسانية الإنسان باستخدام وسائل القوة والبطش ، حيث كانت وسائل التعذيب هي الأقوى لسلب إرادة السجين كما في قلع أظافر جعفر ((اتخذوا من منشأة المشاتل مقراً

لاستجوابات استخباراتهم ... حيث يحتفظون بالأدوات اللازمة لانتزاع المعلومات . شهر جعفر كفه بأصابع مفتوحة في أيامي الأولى انتزعوا أظافري ، أمعنوا في إذلالي بذريعة أني من فئة بدون بما يعني يجب أن يكون ولائي لعراق العروبة))(37) لقد حمل جعفر معه جروحا سابقة تمثلت بعدم حصوله على الاعتراف به كمواطن ، وحمل معه مسؤولية الدفاع عن وطن لم يمنحه إلا الخذلان والتهميش ، ثم يدفع ثمن ذلك بالإذلال الجسدي ، ليكون متأرجحا بين دولتين كلاهما يرفضه ، فلم يعد للحرية معنى في نظره ، مما دفعه إلى أن يسلم نفسه للمرض ويكون مصيره الموت في السجن ، فيكون السجن و الانتماء كلاهما سواء في نظره ، ما دام لم يحصل على الاعتراف بهويته كموطن . بل أن ممارسة القتل وخوض الحروب يصبح سمة بارزة لتلك الأنظمة ((مارلين تقول لما يشتد الخناق على الأنظمة الشمولية تبدأ تفتعل حروبها))(38)إن الأنظمة الشمولية عملت على تغييب وتهميش دور العقل وإلغاء وجوده ، ليجعل بطانته التي تعمل معه وكأنها آلة تنفذ ما يملى عليها ((نحن مأمورون مسؤولون ننفذ أوامر))(39) لينتهي مصيرهم بالقتل ودفنهم في معسكر التاجي في يوم قيام قوات التحالف بدخول العراق ، لتنطلق صرخة مدوية من الضابط أيمن رفضا للواقع المرير ((قتلوهم . أفلت فم أيمن صرخة رافضة . لماذا القتل . جثا عند الحفرة ، انتفض جسده ، انحنت عليه هيا)) (40) فالرواية في مقطعها الأخير تحاول أن تزرع الحب ، ففي انحناء هيا على الضابط أيمن لمساعدته في تجاوز الصدمة المروعة الكثير من العطف والمحبة والحنان التي تغطي على مشاهد العنف بأقوى صوره وتكون اليد التي تمسح على قلبه دخان القتل ومرارة الموت التي رأتها أعينه ، فكان الحب هو الطريقة للخلاص من هذا الواقع المؤلم ومطاردته لهم .

2- **العنف المعنوي** :

وهو ((كل مبادرة تتدخل بصورة خطيرة في حرية الآخر ، وتحاول أن تحرمه من حرية التفكير والرأي والتقدير)) (41) وهذا العنف تجسد في بعض المظاهر سواء في العراق أم الكويت ، ففي الكويت تعد قضية البدون (دون جنسية) واحدة من أهم القضايا التي تناولها الروائي فهد إسماعيل فهد في

رواياته كما في روايته الأخرى (في حضرة العنقاء والخل الوفي 2013) ليعود مرة أخرى في هذه الرواية والروايات اللاحقة لها كرواية (صندوق أسود آخر 2018) ليجسد شخصية بدون من ضمن الأسرى الأربعة متمثلة بجعفر ، وضياع الانتماء ، فهم لا يعرفون إلى أي وطن ينتمون ، وهل الوطن مجرد هوية يحملها الشخص ؟ ولاسيما من قاتل الغزو العراقي ! ولكنه لم يستطع اكتساب الجنسية الكويتية ، وينتمي إلى طبقة الحرمان في مجتمعه ، فضلا عن النظرة إليهم بنظرة الاحتقار والسخرية ، بل حتى في القضايا المصيرية مثل قضية الأسرى كان الاستثناء يقع عليهم وعدم التفكير بمصيرهم ((في موضوع صفقة إطلاق أسرى كويتيين محددين . ترك جملته معلقة ، تعثرت بعدها كلماته بفمه . كيف أنسى أني فئة بدون لا تشملني صفقاتهم .جعفر . رددها بدر بهامش عتب ، تابع . بحكم كونك من أسرى الكويت أنت كويتي شرعا ، بدرت عن جعفر حركة عفوية ، لامس ذراع بدر ، صوته عند حدود التوقع . لأنك رجل قانون لا بد أن تكون مصيبا في حكمك)) (42) فكانت طبقتهم أقل من بقية أفراد المجتمع حتى في التمتع بخيرات بلدهم بل عدم حصوله على العلاج فعند إصابة جعفر البدون بالقرحة فليس ((من علاج ناجع ونهائي ، لأنك فئة بدون ، لا يحق له تلقي العلاج الصحي المجاني شأن مواطنين كويتيين ... لو نلت حق المواطنة ، نلت وثيقة سفر ، صرت قادرا أسافر لبلد أوروبي أتلقى رعاية صحية حديثة)) (43) فكانت حياتهم التي يمثلها جعفر تعيش الهامش في المجتمع ، على الرغم من أن ((الكويت تتمتع بهامش ديمقراطية . أومأ جعفر برأسه موافقا ، قال بحس مفارقة مريرة . فئة بدون يعيشون الهامش)) (44) فالنظام السياسي كرس فعل عدم الانتماء للبدون على الرغم من رغبتهم بذلك ، فجعلهم يعيشون السجن بلا جدران .

وهذه المشكلة مشكلة الهوية جعلت من جعفر يعيش حالة من الصراع الاجتماعي ، ووجد نفسه مقحما في أمر فرض عليه قسراً ، فأصبحت شخصيته منبوذة من الجميع ((بدون كثيرون يترددون طويلا قبل أن يتزوجوا حتى لا يرث أبناؤهم مصيبتهم)) (45) لذا حين تقدم جعفر لخطبة فتاة جاء الرد من

أمها ذات الأصول الهندية ((تكفيك نظرة الناس لك أمك هندية ، تتزوجين شخصا بلا هوية)) (46).

وهذه النظرة الدونية للبدون تبدو واضحة حين سقط جعفر الصحفي مريضا في تغطيته لأحد الاجتماعات ، وتوقعهم تناوله المخدرات ، جاء على لسان المحقق ((أنتم وراء غالبية الحوادث الإجرامية)) (47) فهي شخصية متهمة من الجميع .وتكشف لنا العنف الذي سلط عليه ، وكيف كان ينظر إليه بنظرة الشك والريبة ، بسبب هويته الإشكالية المنبوذة من المجتمع الكويتي . فالرواية لم تتطرق إلى عرض معاناة البدون فقط ، وإنّما إلى كم العنف الذي يتعرضون له .

فهذه الفئة تعاني التهميش والأقصاء بكل ما تحمل هذه الكلمات من معانٍ ، ليجد الفرد نفسه ملفوظا من الجميع لدرجة فقدان الأمان ((يتذكر حاله طفلا ثم صبيا محروما من احتياجات ، ضروريات أو كماليات ، مقارنة بصبية رفاق الدراسة ، أدرك ما الذي يعنيه الجار والمجرور بدون . دون ، إذا أخذت مجردة ، تعني مرتبة أدنى في سلم لمعطيات البشرية ... دون حقوق معترف بها ... كذلك دون وثائق ثبوتية تفيد أنه كائن إنساني موجود في المكان والزمان ، الأهم من هذا كله دون وطن ... دون رعاية صحية أو تعليمية ... دون إحساس بالأمان دون أفق حياة قادمة)) (48).

وعمد الكاتب إلى اتباع التسلسل التدريجي لعمر الشخص البدون ليوضح تدرجات معاناته وتنوعها إذ لكل مرحلة ألمها الخاص وطابعها التأثيري على عاطفة المتلقين ليجد القارئ نفسه في احدى هذه التدرجات الزمنية والمعاناة الأبدية التي تلاحقهم متعاطفاً تارة وغاضبا لهم تارة أخي بأسلوب رفيع وقدرة تفاعلية بينه وبين المتلقين المحيطين بالنص .

ويظهر هذا العنف المعنوي ضد الصحفي جعفر (بدون) ورفاقه حين طالبوا بحرية التعبير ، فاخضعوه للتحقيق ((الفلسطينيون أرغموا على مغادرة البلد لجهات يختارونها ، جعفر بلا جهة ، أبقوه في حجزهم عشرة أيام ثم أطلقوا سراحه بتعهد خطي من رئيس تحرير جريدته ، إياك تفعلها ثانية . لا تنس أنك

غير كويتي ، حس المواطنة صنف شعور غريزي لا يملك الواحد قدرة تخلصه منه)) (49)

فكان الشعور بالمرارة يلازم هذا الضياع ((ذكره فهد . يوم عيدنا الوطني . ضمن جعفر صوته عتابا دالاً . عيدكم ، أنبه فهد مرددا اسمه . جعفر . أطلق زفرة تسليم . قدرُ البعض منا يعيش بدون ويموت بدون . أنت متشائم)) (50) فعندما لا تستطيع الألفاظ تصوير حجم الألم وصعوبته تظهر هذه المشاعر على هيأة آهات صوتية تُطلق دون إرادة لتشتت تكثف غيوم الهم وتؤدي غرضها الدلالي في التعبير عتاباً أو توبيخاً أو تسليماً في يوم يمثل اتحاد القلوب لوطن يضمهم ويشعرون بخيوط خفية تمثل انتماءهم إليه.

لقد استطاع الروائي أن يعكس الواقع المعيشي في المجتمعين الكويتي والعراقي من عنف وقهر وظلم فإذا كان الكويتي البدون يعاني من عدم الأنتماء فالعراقي يقبع تحت حصار دولي((الحصار الدولي المفروض منذ متى ، امتدت آثاره لتشمل كل ما هو إنساني، الهدف الأساس المعلن معاقبة النظام ، ولا تفهم كيف تتم معاقبة نظام يلقي لومه خارجا. هرم السلطة ، البطانة ، كبار الضباط ، القيادات الحزبية ، هؤلاء جميعهم ينعمون بخيرات الحصار الدولي . لهم أسواق مقفلة عليهم ، السلع حسب الطلب بسعر الصرف القديم للعملة ، الدينار ثلاثة دولارات وثلاثين سنتا ، بينما سعر صرف الدولار الواحد خارج تلك الأسواق ثلاثة آلاف دينار)) (51) فهذا الحصار لم يؤثر على النظام ورجالاته الذين كانوا يتمتعون بحياة مترفة خارج الحياة التي يعيشها الشعب العراقي . فالحصار الدولي الذي هدفه يضعف الحكام عرف بشموليته فأفقر شعبا مغلوبا على أرضه لدرجة ما .(52) .

ولعل إحدى اللحظات التي غيرت تفكير الضابط أيمن مشاهدته النسوة في الساحة الهاشمية في الأردن ((وهن يتراكضن هاربات وعباءاتهن السود تواجه هواء الغربة والمهانة ، إن عراق العزة والكرامة والسؤدد ، يا سيدي القائد غادر أيّا من قصورك وانظر حال من ، أين ، كيف ، وإلى متى)) (53)، فرأى عشرات عباءات عراقية سوداء . ما الذي يبيعونه . سجائر . سكت ثانيتين .

بينهم مهندسين وأساتذة ، دفعهم عوزهم (54) فقد حضرت تفاصيل الحصار بكل تفاصيله لاسيما تصوير هذه الطبقات الفقيرة ، الذي أهان كرامتها وجعله يفقد شرفه ليجعل المرأة المكرمة تلاحق من قبل الشرطة في بلاد الغربة . ولعل تكرار مشهد النسوة يشير من طرف خفي إلى غياب الرجل عن المرأة لظروف القمع المختلفة من حروب وسجون وتعذيب مما جعلها تتحمل أعباء الحياة .

لم يكن هذا فقط ، بل شمل الدمار كل ما في البلد حتى البيئة طبيعة ، يرتبط مفهوم السياسة ارتباطاً وشيجاً بمفهوم السلطة وذلك ؛لأنّ السياسة تجنح إلى تثبيت ايديولوجياتها عن طريق التسلط والهيمنة لذلك ((يعد مفهوم السلطة من أكثر مفاهيم السيسيولوجيا تداولاً في علم الاجتماع السياسي لارتباطها بمفهوم الدولة , فالدولة كيان سياسي يمارس السلطة عن طريق أدوات القوة المشروعة أو ما يسمى بالعنف المشروع ... والسلطة مقولة عليا تتمظهر عبر أشكال مختلفة ومفهومها مرتبط بالمجموعات البشرية التي تمارس حياتها على الأرض وهي متأصلة في النفس البشرية ففي الإنسان غريزتان متأصلتان هما : حب التملك وحب السيطرة , لهذا فإنّ أقدم المجتمعات البشرية كانت تسعى إلى السلطة كي تمارسها على بعضها)).(55)، فمارلين تخبر أيمن ((قائدكم المستبد جفف مياه أهواركم لغرض فرض الأمن ، وكأن أمن بلد ما لا يستتب إلّا بتدمير أحد أهم مصادر ثرواته الطبيعية ، الأهوار بيئة حاضنة لآلاف أنواع الطيور والأسماك ، مصدر رزق ملايين ، عدا ارتباطها بالموروثات التاريخية منذ ما قبل زمن جلجامش)) (56)

فقد عانى العراقيون من القهر والحرمان وويلات الحروب والحصار ، هذا الحصار لم يؤثر على النظام ورجالاته وبطانته الذين كانوا يتمتعون بحياة مترفة خارج الحياة التي يعيشها الشعر العراقي ((إذا كان هدف الحصار الدولي مضايقة النظام لماذا نمنح هذا النظام فرصة معاقبة شعبه ، مئات الأطفال من أبناء الفقراء يموتون شهريا تحت بند منع استيراد أصناف أدوية ، وحقيقة الحال كل الأدوية متوفرة في صيدليات ملحقة بأسواق خاصة لا يرتادها سوى جنرالاتهم ورجال حزبهم الحاكم إضافة لبطانات هذه الفئات))(57) وأتمّ الكاتب هنا رسم خطوط الموازنة بين المجتمعات التي خضعت لقمع السلطة

ودور العقاب الذي لا يُصيب إلا الضعفاء فتمكّن من بث الوحدة الشعورية التي تبعث على تحريك سمة الانتماء والإخاء لأفراد شعوب تعاني من المرارة ذاتها والقمع ذاته فيكون مردوده إمّا ثورة داخلية ضد الظلم أو تعاطفاً إنسانياً أبدع في إحداثه الكاتب من خلال كلماته.

إن هذه القطيعة بين البلدين نتيجة الحرب كانت على مستوى السياسة فقط ،فالروائي عاش ظروف البلدين لذا كان متعاطفا مع العراقيين يعيش حالة الصراع ، وربما يكون في دائرة الاتهام من دولتين ((تملكني هاجس معذّب اتخذ شقيّن ، الأول له علاقة بالبعض هنا، حيث لا أضمن ردّ فعل كويتيين عديدين إزاء انحياز كاتب مواطن لقضايا تمت لبلد عدو، لأجله لن أعدم من يعيد تصنيف بصفتي صاحب ولاء مزدوج ، أو بلا ولاء ، الثاني يتصل بآخرين هناك ، ما أدراني أنّ أياً من كتابهم لن يتصدى لي في مطبوعة تصدر خارج العراق ، من هذا الشخص الذي تخفّى وراء تعاطف مفتعل في حين هدفه يدور في فلك الشماته الرخيصة، بقيت نهب قلقي لأسبوع كامل)) (58) وبدر ((يحب العاصمة بغداد ، يتذكرها لما أخذه أخوه إليها ، لا يريد دمارا يلحق شارع الرشيد أو المتنبي أو سوق الشورجة ، خان مرجان أيضا)) (59) حتى الشاعر بدر شاكر السياب تلقى علاجه في الكويت وحين توفي ((تولاه شاعر كويتي يدعى علي السبتي ، اعتنى بجثمانه ، رافقه رحلة سيارة حتى قرية جيكور ، جنوب محافظة البصرة ، مسقط رأسه)) (60)

ليصل الأمر إلى رجال السلطة ففي السجن قدم أحد الأطباء علاجا لجعفر المصاب بقرحة المعدة ((لأنك ارتحت للدواء آتيتك بثلاث عبوات احتفظ بها لوقت الحاجة . يصادفك من ينافس إنسانيتك لزمن قادم ، بعدما دأب آخرون على امتهانها بنهج يومي آني))(61) فجعفر مثل الشخصية ذات الانتماء المزدوج فهو عراقي كويتي ، تزوج من امرأة عراقية قتلت في ليلة دخول القوات العراقية ، ليعكس هذا المشهد عمق المأساة والشرخ الذي حدث بين البلدين على الرغم من العلاقات الوشيجة بينهما ، فجعفر عاش العنف منذ وجوده في الكويت لعدم حصوله على العلاج بصفته البدون ، ومن ثم دفاعه عنه وموته في السجون العراقية نتيجة المرض ، فهو مثال لتلك العلاقة

الحميمية بين البلدين .ويتحدث عبد السادة وهو عراقي من أهالي البصرة وسجين في الانتفاضة ((أنا ضد احتلال الكويت . أردف . غالبية أهالي البصرة ضد احتلال الكويت)) (62)وتجسدت هذه العلاقة بقول بدر أهل الفاو وأهل الكويت أبناء عمومة ... حتى منتصف القرن الماضي كان الكويتيون يصلون الفاو بأبوامهم لغرض تزويدهم بماء الشرب من شط العرب ، بعض أهالي الفاو عملوا مع نواخذة كويتيين سافروا برفقتهم حتى أقاصي الأرض ، ... تعود ملكية العديد من مزارع نخيل الفاو لآل الصباح وعائلات كويتية أخرى ، العشرات من رجال البحر الكويتيين تزوجوا نسوة فاويات(63).

وحين نقف عند الشخصية المحورية في الرواية شخصية الضابط أيمن التي يتجاذبها قطبان ، الأول رسخ فيه شعور الانتماء إلى أسرة ذات نمط عسكري ، فوالده آمر معسكر الرشيد ، ومن الخط الثاني لرجالات الدولة ، والآخر هو أفكاره التي تغيرت بعد لقائه بمارلين و((أنهى قراءة المسرات والأوجاع لفؤاد التكرلي ، أتى على المجموعات القصصية لمحمد خضير ، أدهشته قصيدة أنشودة المطر لبدر شاكر السياب ، لفتت قصيدة غريب على الخليج اهتمامه ، أصيح بالخليج يا خليج)) (64) ووجد ((في مسراته و أوجاعه يلامس فؤاد التكرلي الكثير من مصائب الإنسان العراقي ، قصص الكاتب البصري محمد خضير تسلك المنحى ذاته))(65) فضلا عن معايشته الحياة الفقيرة مع أسرة العريف ريسان هذه الأسرة التي توحي بالصفاء والألفة ، كل هذا خلق الصراع في نفسه ، والميل إلى إنسانية الإنسان ، بعيدا عن أيدولوجية الأسرة وأفكار النظام الشمولي ليختار مساعدة الأسرى الكويتيين وان أدى ذلك لاعتقاله والمخاطرة بحياته ، ولعل هذه المشاهد لم تكن الوحيدة ، فمشهد إعدام ضابط عراقي في الكويت وتعليقه على رافعة بحجة السرقة ، وبعد ثلاثة أيام عرف فهد الحقيقة حين سأل أحد الضباط العراقيين ((لم يسرق لكنه رفض تنفيذ أوامر بإعدام شباب كويتيين حاولوا عرقلة تقدم جيشنا صباح اليوم الأول لوصولنا)) (66) تعكس لنا هذه العلاقة بين البلدين الشقيقين .

الخاتمة

ـ إن رواية طيور التاجي تأخذك إلى موضوعات عاشها الإنسان الكويتي والعراقي بشكل يتوزع العنف فيها بشكل واضح استطاع فيها الروائي أن يحولها من موضوعات حرب وحصار وتهميش واقصاء إلى حقل آخر فني .و إن يرصد بدقة معاناة الشعبين وما لقيناه من عنف .

ـ إن الرواية زاخرة بألفاظ الموت المادي والمعنوي ، كالقصف والتهميش والأقصاء والموت والأنظمة الشمولية .

ـ صورت الرواية الحصار وتبعاته على المجتمع العراقي وصور العنف المختلفة .

ـ صورت الهوية الملتبسة وموضوعها في النسيج الاجتماعي الكويتي .

ـ صورت المسكوت عنه في المجتمعين وعرضت النظام الشمولي في العراق .

ـ كرست الرواية موضوعها على العنف بامتداد 12 عاما ، تمثل باجتياح الكويت وحرب الخليج الأولى والثانية والحصار وموضوع الأسرى وعنف النظام الشمولي والسجون .

المصادر والهوامش:

الهوامش :

1ـ يُنظر : العنف والإرهاب : د. سعود المولى , دراسة ضمن مجلة قضايا إسلامية معاصرة , عدد (37 – 38), 2008 , 265

2ـ العنف : دفاتر فلسفية نصوص مختارة , تعريف العنف , اندري لالاند , إعداد وترجمة محمد الهلالي وعزيز لرزق , (9 – 10) .

3- يُنظر : العنف والإرهاب : د. سعودالمولى , دراسة ضمن مجلة قضايا إسلامية معاصرة , عدد (37 – 38), 2008 , 265 .

4- التخلف الاجتماعي :مدخل إلى سايكولوجيا الإنسان المقهور،مصطفى حجازي ،معهد الأنماط العربي ،بيروت،ط4/ 1986 ، 173.

5-يُنظر:تمثلات العنف في الرواية العراقية بعد 2003 ، غانم حميد قدوري ، اطروحة دكتوراه ، 2006 : 6.

6- سيكولوجية العنف (أصول الدافع الإجرامي البشري) ،كولن ولسن ،تر،مالك الأيوبي ،د،الأهلية –عمان ،ط:2006/1، 12.

7- ينظر: إدارة النظام السياسي للعنف في الجزائر 1988- 2000، ا. بوشناقة شمسة ، د. آدم قبي مجلة الباحث ، ع 3 ، الجزائر ، 2005 ص128

8-سوسيولوجيا العنف والإرهاب ،إبراهيم الحيدري ، دار الساقي ، بيروت ، 2015 ، 46

9- طيور التاجي ، اسماعيل فهد اسماعيل ، منشورات ضفاف ، لبنان 2014، 203:

10- العدوان والعنف في الأسرة ، مطاوع محمد بركات ، مجلة الاحرار ، العدد 795 اكتوبر 2000 :21

11- طيور التاجي :6

12- المصدر نفسه :124

13- المصدر نفسه :154

14- المصدر نفسه : 163

15- المصدر نفسه :163

16- المصدر نفسه :176

17- المصدر نفسه :204

18- المصدر نفسه :237

19- المصدر نفسه :252

20- المصدر نفسه :266

21- المصدر نفسه :268

22- المصدر نفسه :274

23- يُنظر : المثقف العربي والعنف : إبراهيم محمود , دراسة ضمن كتاب (الثقافة والمثقف في الوطن العربي) , مركز دراسات الوحدة العربية , بيروت , ط2 , 2002 , 104

24- ينظر :طيور التاجي :275

25- المصدر نفسه :293

26- المصدر نفسه :355

27- المصدر نفسه :289

28- المصدر نفسه :185

29- ينظر : الإنسان الأدني أمراض الدين وأعطال الحداثة ، علي حرب ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 2005 : 183

30- طيور التاجي :101

31- المصدر نفسه:133

32- ينظر : النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت ، عبد الجبار مكاوي ، حوليات كلية الآداب ، الكويت ، العدد 13 ، 18

33- طيور التاجي :134

34- المصدر نفسه : 275

35- المصدر نفسه :145

36- المصدر نفسه :184

37- المصدر نفسه : 29–30

38- المصدر نفسه :222

39- المصدر نفسه :362

40- المصدر نفسه :366

41- المجتمع والعنف ، فريق من الأخصائيين ، الأب الأس الزحلاوي ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ط3، 1985، 154

42- طيور التاجي :90

43- المصدر نفسه :131

44- المصدر نفسه :143

45- المصدر نفسه :212

46- المصدر نفسه :213

47- المصدر نفسه :248

48- المصدر نفسه :283

49- المصدر نفسه :323

50- المصدر نفسه :351

51- المصدر نفسه :50

52- المصدر نفسه :52

53- المصدر نفسه :67

54- ينظر :المصدر نفسه :59

55- تمثلات العنف في الرواية العراقية بعد 2003: 122.

56- المصدر نفسه :76

57- المصدر نفسه :212

58- المصدر نفسه :61

59- المصدر نفسه :199

60- المصدر نفسه :84

61- المصدر نفسه :133

62- المصدر نفسه :267

63- ينظر : المصدر نفسه :330

64- المصدر نفسه :83

65- المصدر نفسه :84

66- المصدر نفسه :339